The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (Psalms 55—57)	سِفْر المزامير (المَزامير ~~55~~ 57)
#D_20081202	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 655
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الخامِسِ والخَمْسين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هَلْ تَجِدُ ما يَدْعوكَ للتَّسْبيحِ كُلَّ يَوْمٍ؟ إنْ كُنْتَ قَدْ فَقَدْتَ حَماسَكَ للرَّبِّ وَلَمْ تَعُدْ قادِرًا على التَّسْبيح، اقْرَأ سِفْرَ المَزامير وَلاحِظِ الأحْوالَ الَّتي نَظَمَ فيها داودُ أجْمَلَ المَزامير.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 55 و 56 و 57، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصَلْنا، يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ الخامِسِ والخَمْسين، وَهُوَ مَزْمورٌ لداوُد. أمَّا عُنْوانُ المَزْمورِ فَهُوَ: "لإمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «ذَوَاتِ الأَوْتَارِ»". قَصِيدَةٌ لِدَاوُدَ". وكَما ذَكَرْنا في حَلَقاتٍ سَابِقَةٍ، فإنَّ أعْداءَ داودَ كانُوا كَثيرينَ جِدًّا. وقد كانَ هؤلاءِ يَسْعَوْنَ دائمًا إلى إيذائِهِ وَقَتْلِه. ولكِنَّ الرَّبَّ كانَ يُنْقِذُهُ دائمًا. وفي ضَوْءِ اخْتباراتِهِ العَميقَةِ معَ الرَّبِّ فإنَّهُ يَنْظُمُ هذهِ القَصيدةَ الَّتي يُصَوِّرُ فيها حُزْنَهُ إذْ يَقولُ في الأعْداد 1 3:

اِصْغَ يَا اَللهُ إِلَى صَلاَتِي، وَلاَ تَتَغَاضَ عَنْ تَضَرُّعِي. اسْتَمِعْ لِي وَاسْتَجِبْ لِي. أَتَحَيَّرُ فِي كُرْبَتِي وَأَضْطَرِبُ مِنْ صَوْتِ الْعَدُوِّ، مِنْ قِبَلِ ظُلْمِ الشِّرِّيرِ. لأَنَّهُمْ يُحِيلُونَ عَلَيَّ إِثْمًا، وَبِغَضَبٍ يَضْطَهِدُونَنِي.

لَقَدْ كانَ داودُ يَجِدُ راحَتَهُ في الصَّلاة. وَهُوَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ ويَسألُهُ أنْ يُصْغي إلى صَلاتِهِ وَأنْ يَسْتَمِعَ إليهِ وَيَسْتَجيب. وَهُوَ يَقولُ للرَّبِّ: "لا تَتغاضَ عَنْ تَضَرُّعي". فقد كانَ داودُ حَزينًا وَخائِفًا وَمَهْمومًا بسببِ مُلاحَقَةِ أعْدائِهِ لَهُ وَبسببِ ظُلْمِ الأشرار. وبسببِ أحْزانِهِ الكَثيرَةِ كانَ يَئِنُّ وَيَتَنَهَّدُ وَيَشْكو أمْرَهُ للهِ الحَيِّ. فَقَدْ عَلَتْ أصْواتُ أعْدائِهِ بالتَّهْديدِ، وكانوا يَتَّهمونَهُ زُوْرًا، وَيَفْتَرونَ عليه، وَيَضْطَهدونَهُ.

وَيُتابِعُ داوُدُ صَلاتَهُ وَتَضَرُّعَهُ إلى اللهِ قائلًا في الأعْداد 4 8:

يَمْخَضُ قَلْبِي فِي دَاخِلِي، وَأَهْوَالُ الْمَوْتِ سَقَطَتْ عَلَيَّ. خَوْفٌ وَرَعْدَةٌ أَتَيَا عَلَيَّ، وَغَشِيَنِي رُعْبٌ. فَقُلْتُ: «لَيْتَ لِي جَنَاحًا كَالْحَمَامَةِ، فَأَطِيرَ وَأَسْتَرِيحَ! هأَنَذَا كُنْتُ أَبْعُدُ هَارِبًا، وَأَبِيتُ فِي الْبَرِّيَّةِ. سِلاَهْ. كُنْتُ أُسْرِعُ فِي نَجَاتِي مِنَ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَمِنَ النَّوْءِ».

فَقَدْ كانَ داودُ يَتَلَوَّى مِنَ الألمِ ويَشْعُرُ أنَّهُ مَيِّتٌ بسببِ الخَوْفِ والرُّعْبِ الَّذي كانَ يَعيشُ فيه. وعِنْدَما أدْرَكَ أنَّهُ عَاجِزٌ عن الصُّمودِ كَنَسْرٍ، تَمَنَّى أنْ يَهْرُبَ كَحَمامَة. فقد كانَ داودُ مُحِبًّا للسَّلامِ. لذلكَ فإنَّهُ يَتَمَنَّى أنْ يَكونَ لَهُ جَناحانِ كالحَمامَةِ فَيَطير وَيَسْتَريح. ولكِنَّنا، يا أحبَّائي، نَعْلَمُ أنَّ الهَرَبَ مِنَ المَشاكِلِ لا يُجْدي. ولكِنَّ داوُدُ فَعَلَ الصَّوابَ في أنَّهُ الْتَجَأَ إلى الرَّبِّ لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّهُ لَنْ يَجِدَ راحَتَهُ إلَّا فيه.

وعندما كانَ داودُ مَنْفِيًّا، كانَ يَتوقُ إلى العَوْدَةِ إلى أورُشَليم. وعندما كانَ يَعيشُ في البَرِّيَّةِ لم يَكُنْ رَاضِيًا بذلك. أمَّا الآنْ، فإنَّهُ يَتَمَنَّى أنْ يَجْعَلَ البَرِّيَّة مَسْكَنًا دائمًا لَهُ عِوَضًا عَنْ هذهِ الحَياةِ المَحفوفَةِ بالمَخاطِر. ومَعَ أنَّهُ كانَ يُحاوِلُ أنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الهَرَبِ والفَرار، فإنَّهُ لم يَسْتَطِعْ. فقد ضَجِرَ مِنْ مُحاولاتِ أعْدائِهِ لِقَتْلِهِ. لذلكَ فإنَّهُ يَتَمَنَّى أنْ يَطيرَ كالحَمامَةِ بَعيدًا عَنْ جَميعِ الأخْطار. ولكِنْ كَما نَعْلَمُ، يا أصدقائي، فإنَّ هَذِهِ الأُمْنِيَة مُسْتَحيلَة. فَهُوَ لَنْ يَكونَ لَهُ

جَناحا حَمامَة ولن يَتَمَكَّنَ مِنَ الطَّيران. ولكِنَّهُ يَصِفُ مَشاعِرَهُ الَّتي تُشْبِهُ مَشاعِرَنا عِنْدَما نُواجِهُ الضِّيقَ والأخْطار.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعْداد 9 11:

أَهْلِكْ يَا رَبُّ، فَرِّقْ أَلْسِنَتَهُمْ، لأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ ظُلْمًا وَخِصَامًا فِي الْمَدِينَةِ. نَهَارًا وَلَيْلاً يُحِيطُونَ بِهَا عَلَى أَسْوَارِهَا، وَإِثْمٌ وَمَشَقَّةٌ فِي وَسَطِهَا. مَفَاسِدُ فِي وَسَطِهَا، وَلاَ يَبْرَحُ مِنْ سَاحَتِهَا ظُلْمٌ وَغِشٌّ.

يَشْكو داودُ في هذهِ الأعْدادِ مِنْ خُصومِهِ الَّذينَ جَعَلوهُ يَهْرُبُ وَيَرْتَعِبُ خَوْفًا. وَمِنَ الواضِحِ أنَّ داوُدَ كَتَبَ هذا المَزمورَ عِنْدَما هَرَبَ مِنْ وَجْهِ أبْشالوم. فعندَما تَمَرَّدَ أبشالومُ على أبيهِ داوُد، انْضَمَّ إليهِ في تَمَرُّدِهِ مُسْتَشارُ داوُد ويُدْعى "أخيتوفَل". وقد رأى داودُ ذلكَ بأُمِّ عَيْنَيْهِ وَأدْرَكَ أنَّ هذا التَّمَرُّدَ سَيُفْضي إلى مَزيدٍ مِنَ الظُّلْمِ والخِصام. فَمَعَ أنَّ أبْشالوم وَأخيتوفَلْ تأمَرا عَلَيْهِ وَأرادا أنْ يُهْلِكاه، فإنَّ ما فَعَلاهُ سَيَرْتَدُّ على رأسيهما لأنَّ المَدينَةَ كُلَّها غَرِقَتْ في الشَّرِّ والفَسادِ والظُّلْمِ بِسَبَبِ ما فَعَلاه. وَهَذا هُوَ ما حَدَثَ بالفِعْل إذْ إنَّ أخيتوفَلْ شَنَقَ نَفْسَهُ بِحَبْلٍ. كذلكَ فإنَّ أبْشالوم مَاتَ مُعَلَّقًا دُوْنَ حَبْلٍ.

وكانَ أكْثَرُ مَا آلَمَ داودَ هُوَ أنَّ أعَزَّ صَديقٍ لَهُ قَدْ خَانَهُ وانْقَلَبَ عليه. وَلا شَكَّ أنَّنا نَحْزَنُ أكْثَر عِنْدَما تأتي الخِيانَةُ مِنْ أعَزِّ النَّاسِ على قُلوبِنا. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ في الأعْداد 12 15:

لأَنَّهُ لَيْسَ عَدُوٌّ يُعَيِّرُنِي فَأَحْتَمِلَ. لَيْسَ مُبْغِضِي تَعَظَّمَ عَلَيَّ فَأَخْتَبِئَ مِنْهُ. بَلْ أَنْتَ إِنْسَانٌ عَدِيلِي، إِلْفِي وَصَدِيقِي، الَّذِي مَعَهُ كَانَتْ تَحْلُو لَنَا الْعِشْرَةُ. إِلَى بَيْتِ اللهِ كُنَّا نَذْهَبُ فِي الْجُمْهُورِ. لِيَبْغَتْهُمُ الْمَوْتُ. لِيَنْحَدِرُوا إِلَى الْهَاوِيَةِ أَحْيَاءً، لأَنَّ فِي مَسَاكِنِهِمْ، فِي وَسْطِهِمْ شُرُورًا.

أجَلْ يا صَديقي! فقد كانَ هَذا هُوَ سَبَبُ حَيْرَةِ داودَ وَحُزْنِهِ. فَعَدُوُّهُ ليسَ شَخْصًا كانَ يُجاهِرُ بِعَداوَتِهِ لَهُ، بل كانَ خَصْمًا لَدودًا يَتَنَكَّرُ في زِيِّ صَديق. فقد كانَ أخيتوفَلْ صَديقًا حَميمًا لِداوُد. وكانا يَصْرِفانِ أمْتَعَ الأوقاتِ مَعًا، ويَذْهَبانِ مَعًا إلى بيتِ اللهِ. بعبارةٍ أُخرى، فقد كانتِ العلاقَةُ بينَهُما مُمَيَّزَة ووَثيقَة. ولكِنَّ أخيتوفَل خَانَ داوُد إذْ وَشَى بِهِ لأبشالوم. لذلكَ فإنَّ داوُدَ يُصَلِّي هُنا إلى اللهِ لِيُعاقِبَ مَنْ تَآمَروا عليهِ كَما عاقَبَ أولئكَ الَّذينَ تَمَرَّدُوا على مُوْسَى لأنَّ في وَسْطِهِمْ شُرورًا.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعْداد 16 19:

أَمَّا أَنَا فَإِلَى اللهِ أَصْرُخُ، وَالرَّبُّ يُخَلِّصُنِي. مَسَاءً وَصَبَاحًا وَظُهْرًا أَشْكُو وَأَنُوحُ، فَيَسْمَعُ صَوْتِي. فَدَى بِسَلاَمٍ نَفْسِي مِنْ قِتَال عَلَيَّ، لأَنَّهُمْ بِكَثْرَةٍ

كَانُوا حَوْلِي. يَسْمَعُ اللهُ فَيُذِلُّهُمْ، وَالْجَالِسُ مُنْذُ الْقِدَمِ. سِلاَهْ. الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ تَغَيُّرٌ، وَلاَ يَخَافُونَ اللهَ.

إذًا، فإنَّ عَزيمَةَ داوُدُ لَمْ تَضْعُفْ، وإيمانَهُ بالرَّبِّ لَمْ يَتَزَعْزَع. فَهُوَ يَقولُ إنَّهُ سَيُثابِرُ على الصَّلاةِ لأنَّهُ يَعْلَمُ أنَّ الربَّ سيُخَلِّصُهُ. وَنَرى هُنا أنَّ داودَ لم يَكُنْ يَنْوي أنْ يُواجِهَ الشَّرَّ بالشَّرِّ، ولا أنْ يُواجِهَ العُنْفَ بالعُنْف، بل إنَّهُ سَيَتَّكِلُ على اللهِ القادِرِ أنْ يُنَجِّيه وَأنْ يَنْتَقِمَ لَهُ مِنْ أعْدائِهِ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العَدَدَيْن 20 و 21:

أَلْقَى يَدَيْهِ عَلَى مُسَالِمِيهِ. نَقَضَ عَهْدَهُ. أَنْعَمُ مِنَ الزُّبْدَةِ فَمُهُ، وَقَلْبُهُ قِتَالٌ. أَلْيَنُ مِنَ الزَّيْتِ كَلِمَاتُهُ، وَهِيَ سُيُوفٌ مَسْلُولَةٌ.

والحَديثُ هُنا هُوَ عَنْ أخيتوفَل الخَائِن. فَقَدْ غَدَرَ أخيتوفَلْ بِداودَ الَّذي لَمْ يُؤذِهِ في شَيء. وقد كانَ أخيتوفَلْ يَتَكَلَّمُ بِمَعْسولِ الكَلامِ، ولكنَّهُ كانَ يُضْمِرُ الشَّرَّ في قَلْبِهِ. وَهَذا يُذَكِّرُنا، يا أصدقائي، بما جاءَ في سِفْرِ الأمْثال 26: 24 و 25 إذْ نَقرأ: "بِشَفَتَيْهِ يَتَنَكَّرُ الْمُبْغِضُ، وَفِي جَوْفِهِ يَضَعُ غِشًّا. إِذَا حَسَّنَ صَوْتَهُ فَلاَ تَأْتَمِنْهُ، لأَنَّ فِي قَلْبِهِ سَبْعَ رَجَاسَاتٍ".

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في العَدَدَيْن 22 و 23:

أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ. لاَ يَدَعُ الصِّدِّيقَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الأَبَدِ. وَأَنْتَ يَا اَللهُ تُحَدِّرُهُمْ إِلَى جُبِّ الْهَلاَكِ. رِجَالُ الدِّمَاءِ وَالْغِشِّ لاَ يَنْصُفُونَ أَيَّامَهُمْ. أَمَّا أَنَا فَأَتَّكِلُ عَلَيْكَ.

أجَلْ يا أصدقائي. فإنْ كُنْتَ مَهْمومًا، لا تَسْمَحْ للهُمومِ أنْ تَحْنيكَ وَتَكْسِرَكَ. بلْ أَلْقِ على الرَّبِّ هَمَّكَ لأنَّهُ قادِرٌ أنْ يَحْميكَ، وَأنْ يَحْمِلَكَ بينَ ذِراعَيْهِ، وَأنْ يَسْنِدَكَ فَلا يَدَعُكَ تَتَزَعْزَعُ إلى الأبد. كذلكَ فإنَّ الرَّبَّ قادِرٌ أنْ يَنْتَقِمَ لَكَ مِنْ أعْدائِكَ وَأنْ يُعاقِبَهُمْ بالعِقابِ العادِلِ الَّذي يَسْتَحِقُّونَهُ.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ السَّادِسِ والخَمْسين، وَهُوَ بِعُنْوان: "لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «الْحَمَامَةِ الْبَكْمَاءِ بَيْنَ الْغُرَبَاءِ»". وربَّما كانَتْ هَذِهِ إشارَة إلى أنَّ هذا المَزمورَ كانَ يُرَتَّلُ على لَحْنٍ حَزين. أوْ رُبَّما كانَ المَقصودُ هُنا هُوَ أنَّ داودَ كانَ وَديعًا مِثْلَ الحَمامَةِ، وَأنَّهُمْ طارَدوهُ مَعَ أنَّهُ لم يَكُنْ يُؤذِ أحدًا ولم يَكُنْ يَرُدُّ على الشَّرِّ بِشَرّ. أمَّا مُناسَبَةُ كِتابَةِ هذا المَزْمورِ فَهِيَ "عِنْدَمَا أَخَذَهُ [أيْ: قَبَضَ عَلَيهِ] الْفِلِسْطِينِيُّونَ فِي جَتَّ". وكَما سَنَرى بعدَ قَليل (وَتَحْديدًا في العَدد 13)، فقد كَتَبَ داودُ هذا المَزمورَ بعدَ هُروبِهِ للمَرَّةِ الثانيةِ إلى جَتّ.

وَيَقولُ داودُ في الأعْداد 1 4:

اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ لأَنَّ الإِنْسَانَ يَتَهَمَّمُنِي، وَالْيَوْمَ كُلَّهُ مُحَارِبًا يُضَايِقُنِي. تَهَمَّمَنِي أَعْدَائِي الْيَوْمَ كُلَّهُ، لأَنَّ كَثِيرِينَ يُقَاوِمُونَنِي بِكِبْرِيَاءَ. فِي يَوْمِ خَوْفِي، أَنَا عَلَيْكَ أَتَّكِلُ. اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ؟

نَرى هُنا، يا أصدقائي، أنَّ داودَ كانَ مُعْتادًا على مُواجَهَةِ المَشاكِلِ وَالمَتاعِبِ والضِّيقاتِ بالصَّلاةِ والتَّسْبيح. ويا لَهُ مِنْ دَرْسٍ مُهِمٍّ لَنا جميعًا. فعندما تَعْصِفُ بِنا أمْواجُ بَحْرِ الحَياةِ، يَنْبَغي لنا أنْ نَلْتَصِقَ بالرَّبِّ أكْثَرَ فأكْثَر وَأنْ نُواظِبَ على الصَّلاةِ والتَّسْبيح.

ويَصْرُخُ داودُ إلى الرَّبِّ في هذا المَزمورِ قائلًا لَهُ: "ارْحَمْني يا الله". فإنْ كانَ البَشَرُ لا يَرْحَمونَهُ فإنَّهُ يَتَوَقَّعُ الرَّحْمَةَ مِنَ اللهِ. فالإنْسانُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَعيشَ مِنْ دُونِ رَحْمَةِ الله. وَهُوَ يَقولُ للرَّبِّ إنَّ أعْداءَهُ يُطارِدونَهُ ويُريدونَ أنْ يُلْحِقوا الأذى بِهِ وأنْ يَقْتُلوه. وَقَدْ كانَ أعْداؤُهُ يَتَرَصَّدونَ بِهِ كُلَّ يومٍ دُوْنَ كَلَلٍ أوْ مَلَل. وبالرَّغْمِ مِنْ خَوْفِ داودَ مِنْ أعدائِهِ فإنَّهُ لَمْ يَدَعْ خَوفَهُ يُفْقِدُهُ الثِّقَة في إلَهِهِ. بل كُلَّما زادَ الخَطَرُ، زادَتْ ثِقَتُهُ في الرَّبِّ واتِّكالُهُ عليه. لذلكَ فإنَّهُ يَقول: "عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ؟" ولَيْتَنا جَميعًا نَتَعَلَّمُ أنْ نَتَّكِلَ على الرَّبِّ في كُلِّ الأوقاتِ لأنَّهُ صَاحِبُ السِّيادَةِ والسُّلْطان.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعْداد 5 7:

الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي. عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ. يَجْتَمِعُونَ، يَخْتَفُونَ، يُلاَحِظُونَ خُطُوَاتِي عِنْدَمَا تَرَصَّدُوا نَفْسِي. عَلَى إِثْمِهِمْ جَازِهِمْ. بِغَضَبٍ أَخْضِعِ الشُّعُوبَ يَا اَللهُ.

إذًا، نَجِدُ هُنا وَصْفًا لِتَصَرُّفاتِ أعْداءِ داوُد. فقد كانوا يُحَرِّفونَ كَلامَهُ أيْ يَفْتَرونَ عَليه. وقد كانوا يَفْتَكرونَ عَليهِ بالشَّرِّ. وَكانوا يَجْتَمِعونَ عليهِ، وَيَتَرَصَّدونَ نَفْسَهُ لأنَّهُمْ كانُوا جُبَناءَ وَأشْرار. فَهُمْ يَسْعَوْنَ إلى قَتْلِهِ. ويَتَنَبَّأُ داودُ هُنا بِسُقوطِ أعْدائِهِ لأنَّ الأشرارَ لَنْ يَنْجوا مِنْ دَينونةِ الله.

ويُتابِعُ داودُ كَلامَهُ قائلًا في العَدَدَيْن 8 و 9:

تَيَهَانِي رَاقَبْتَ. اجْعَلْ أَنْتَ دُمُوعِي فِي زِقِّكَ. أَمَا هِيَ فِي سِفْرِكَ؟ حِينَئِذٍ تَرْتَدُّ أَعْدَائِي إِلَى الْوَرَاءِ فِي يَوْمٍ أَدْعُوكَ فِيهِ. هذَا قَدْ عَلِمْتُهُ لأَنَّ اللهَ لِي.

فالكِتابُ المقدَّسُ يُعَلِّمُ أنَّ اللهَ يَحْتَفِظُ بِسِفْرِ تَذْكَرَةٍ إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ مَلاخي 3: 16: "حِينَئِذٍ كَلَّمَ مُتَّقُو الرَّبِّ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ، وَالرَّبُّ أَصْغَى وَسَمِعَ، وَكُتِبَ أَمَامَهُ سِفْرُ تَذْكَرَةٍ لِلَّذِينَ اتَّقُوا الرَّبَّ وَلِلْمُفَكِّرِينَ فِي اسْمِهِ". ويُخْبِرُنا الكِتابُ المقدَّسُ أيضًا أنَّ اللهَ سَيَفْتَحُ هذا السِّفْرَ في

يومِ الدَّينونةِ، وَأَنَّهُ سَيَدينُ النَّاسَ بِحَسَبِ ما هُوَ مَكْتوبٌ في هذا السِّفْر. وإنْ كانَ الإنْسانُ قادِرًا على حِفْظِ ذِكْرياتِهِ القَديمَةِ في دَفْتَرٍ خاصٍّ أو على شَريطٍ أوْ قُرْصٍ، فإنَّ اللهَ قادِرٌ، دُوْنَ أدْنى شَكٍّ، على حِفْظِ كُلِّ شَيءٍ عَنَّا. لذلكَ فإنَّهُ يَنْظُرُ بعَيْنِ العَطْفِ والاهتمامِ إلى خَاصَّتِهِ ويَعْلَمُ كُلَّ ما يَجْتازونَهُ مِنْ آلامٍ وضيقات. وكَمْ نَشْكُرُ اللهَ المُحِبَّ لأنَّهُ لا يَنْسَى آلامَ شَعْبِهِ وَأحْزانَهُمْ. بَلْ إنَّ الكِتابَ المقدَّسَ يَقولُ عَنْهُ إنَّهُ "في كُلِّ ضِيْقِهِمْ تَضايَق".

وَيَقولُ داودُ هُنا إنَّهُ عِنْدَما يَدْعو الرَّبَّ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ فإنَّ أعْداءَهُ يَرْتَدُّونَ إلى الوَراء. فَالصَّلاةُ قُوَّةٌ لا يُسْتَهانُ بِها، يا أحبَّائي. وكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ يَسْمَعُ صَلواتِنا وَيَسْتَجيب. وقد كانَ هَذا هُوَ يَقينُ داوُد. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ: "هذا قَدْ عَلِمْتُهُ لأنَّ اللهَ لِي". وَهَذا أمْرٌ يَنْبَغي أنْ نُدْرِكَهُ جَيِّدًا. فنحنُ نَظُنُّ أحْيانًا أنَّ اللهَ ضِدَّنا. وقد نَظُنُّ أنَّ اللهَ يَتَرَبَّصُ بِنا حَتَّى يُعاقِبَنا حينَ نُخْطِئ. ولكِنَّ داوُدَ كانَ يَنْظُرُ إلى اللهِ نَظْرَةً صَحيحَةً. وهذِهِ النَّظرةُ الصَّحيحَةُ هيَ الَّتي جَعَلَتْهُ يَقولُ إنَّ اللهَ لَهُ.

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في الأعْداد 10 13:

اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. الرَّبُّ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الإِنْسَانُ؟ اَللَّهُمَّ، عَلَيَّ نُذُورُكَ. أُوفِي ذَبَائِحَ شُكْرٍ لَكَ. لأَنَّكَ نَجَّيْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ. نَعَمْ، وَرِجْلَيَّ مِنَ الزَّلَقِ، لِكَيْ أَسِيرَ قُدَّامَ اللهِ فِي نُورِ الأَحْيَاءِ.

في هَذِهِ الأعدادِ الأخيرَةِ مِنَ المَزمورِ السَّادِسِ والخَمْسين، يُقَدِّمُ داودُ الشُّكْرَ وَالحَمْدَ للهِ الحَيِّ الَّذي نَجَّى نَفْسَهُ مِنَ المَوْتِ، وَنَجَّى رِجْلَيْهِ مِنَ الزَّلَق. وَهُوَ يُؤكِّدُ اتِّكالَهُ على الرَّبِّ واقْتِخارَهُ بِكلامِهِ. لذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَتَعَلَّمَ أنْ نَتَمَسَّكَ بكَلامِ الرَّبِّ لأنَّ المُرَنِّمَ يَقول: "سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي". آمين!

ثُمَّ نَأتي، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ السَّابعُ وَالخَمْسين، وَهُوَ بِعُنْوان: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. عَلَى «لاَ تُهْلِكْ»". وهُناكَ أربعةُ مَزامير تَحْمِلُ هذا العُنوانَ نَفْسَهُ ("لا تُهْلِك") وَهِيَ: المَزمور 57، والمَزمور 58، والمَزمور 59، والمَزمور 75. وقَدْ كانَ هُناكَ نَشيدٌ يُنْشَدُ بِلَحْنٍ مَعروفٍ بهذا الاسْم. والمَقصودُ بعبارة "لا تُهْلِك": لا تُقابِلِ الشَّرَّ بالشَّرّ. أمَّا مُناسَبَةُ كِتابَةِ هذا المَزمورِ فَهِيَ: "عِنْدَمَا هَرَبَ داودُ مِنْ قُدَّامِ شَاوُلَ فِي الْمَغَارَةِ". وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَقرأ هذِهِ القِصَّةَ في الأصْحاح 24 مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الأوَّل.

وَيَقولُ داوُد في الأعْداد 1 6 مِنْ هذا المَزمور:

اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ ارْحَمْنِي، لأَنَّهُ بِكَ احْتَمَتْ نَفْسِي، وَبِظِلِّ جَنَاحَيْكَ أَحْتَمِي إِلَى أَنْ تَعْبُرَ الْمَصَائِبُ. أَصْرُخُ إِلَى اللهِ الْعَلِيِّ، إِلَى اللهِ الْمُحَامِي عَنِّي. يُرْسِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَيُخَلِّصُنِي. عَيَّرَ الَّذِي يَتَهَمَّمُنِي. سِلاَهْ. يُرْسِلُ اللهُ

رَحْمَتَهُ وَحَقَّهُ. نَفْسِي بَيْنَ الأَشْبَالِ. أَضْطَجِعُ بَيْنَ الْمُتَّقِدِينَ بَنِي آدَمَ. أَسْنَانُهُمْ أَسِنَّةٌ وَسِهَامٌ، وَلِسَانُهُمْ سَيْفٌ مَاضٍ. ارْتَفِعِ اللَّهُمَّ عَلَى السَّمَاوَاتِ. لِيَرْتَفِعْ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ مَجْدُكَ. هَيَّأُوا شَبَكَةً لِخَطَوَاتِي. انْحَنَتْ نَفْسِي. حَفَرُوا قُدَّامِي حُفْرَةً. سَقَطُوا فِي وَسَطِهَا. سِلاَهْ.

ونُلاحِظُ هُنا، يا أصدقائي، أنَّ داودَ طَلَبَ الرَّحْمَةَ أوَّلًا. فاللهُ هُوَ إلهُ الرَّحْمَةِ وَأبو المَراحِمِ. وَيَقولُ داودُ هُنا إنَّهُ يَحْتَمي بِظِلِّ جَناحَي الرَّبِّ. فَكما تَحْتَمي الفِراخُ الصَّغيرةُ تَحْتَ جَناحَي الدَّجاجَةِ لِتَجِدَ الدِّفْءَ وَالأمانَ، فإنَّ داودَ يَجِدُ الحِمايَةَ والأمانَ في الرَّبِّ. فَهُوَ لا يَبْحَثُ عَنِ المَعونَةِ في أيِّ مَكانٍ، بَلْ هُوَ يَنْتَظِرُها وَيَتَوَقَّعُها مِنْ فَوْق.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعْداد 7 11:

ثَابِتٌ قَلْبِي يَا اَللهُ، ثَابِتٌ قَلْبِي. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ. اسْتَيْقِظْ يَا مَجْدِي! اسْتَيْقِظِي يَا رَبَابُ وَيَا عُودُ! أَنَا أَسْتَيْقِظُ سَحَرًا. أَحْمَدُكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ يَا رَبُّ. أُرَنِّمُ لَكَ بَيْنَ الأُمَمِ. لأَنَّ رَحْمَتَكَ قَدْ عَظُمَتْ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى الْغَمَامِ حَقُّكَ. ارْتَفِعِ اللَّهُمَّ عَلَى السَّمَاوَاتِ. لِيَرْتَفِعْ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ مَجْدُكَ.

إذًا، بالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ المَخاطِرِ فإنَّ داودَ لا يَقولُ إنَّ قَلْبَهُ يَرْتَجِفُ، بل يَقولُ: "ثابِتٌ قَلْبي يَا اَللهُ، ثَابِتٌ قَلْبِي. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ". ويا لَيْتَنا نَتَعَلَّمُ مِنْ داودَ أنْ نَثِقَ في الرَّبِّ، وَأنْ نَتَّكِلَ عليهِ، وَأنْ يَكونَ قَلْبُنا ثابِتًا فيهِ، وَأنْ نُغَنِّي وَنُرَنِّمَ حَتَّى في أحْلَكِ الأوقاتِ لأنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَدْ عَظُمَتْ إلَى السَّمَاوَاتِ. آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لَقَدْ وَجَدَ داوُدُ ما يَدْعوهُ للتَّسْبيحِ لأنَّهُ كانَ يُدْرِكُ كُلَّ يومٍ أنَّ أمانَةَ الرَّبِّ لِوُعودِهِ هِيَ أقْوى مِنْ تَقَلُّباتِ الزَّمَن. لذلكَ، عِنْدَما تَسيرُ في وادي ظِلِّ المَوْتِ، تَذَكَّرْ أنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَحْتَمي بِظِلِّ جَناحَي اللهِ دائِمًا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صديقي المُستمع، هيَ أنْ تَختَبِرَ أمانَةَ اللهِ في حَياتِكَ الشَّخصيَّةِ حَتَّى تَقولَ مَعَ داوُد: "اللهُ لِي". فاللهُ، يا صَديقي، ليسَ عَدُوًّا لَكَ، بَلْ هُوَ المُحامي عَنْكَ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَقولَ مَعَ داوُد: "ثابِتٌ قلبي يا الله ثابِتٌ قلبي. أُغَنِّي وأُرَنِّمُ". باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.